

الغرض الذي من اجله ارتكبت • وبناء على هذه الاسس القوية سيتم انزال العقاب بمرتكبي الجريمة ، واتخاذ اجراءات بحق الشعب اليهودي لمنعه من تكرار مثل هذه الجرائم المرعبة « (٧) •

• هناك ثلاثة امور ملفتة للنظر في هذه الرسالة •

١ - رغم التعارض ، الذي كاد يصل الى حد الحرب بين فرنسا وبريطانيا ، حول مسألة محمد علي ، فان القنصل البريطاني في دمشق لا يستطيع ان يفني القنصل الفرنسي حقه من الثناء لنشاطه في اثبات الاتهام بحق اليهود في دمشق •

٢ - انه سيقوم ، من جانبه ، بالاتيان بأدلة اضافية ، وبصورة مستقلة عن تحريات القنصل الفرنسي وشريف باشا •

٣ - التفريق بين مسألتين : ارتكاب الجريمة ، والغرض من ارتكاب الجريمة • فلا يكفي اثبات وقوع الجريمة وكشف مرتكبها ، لان الاكتفاء بذلك يجعلها جريمة قتل عادية • ولكن اثبات الغرض من ارتكاب الجريمة يجعل من مرتكبها اداة تنفيذ كلفه الشعب اليهودي ، لاسباب تتعلق بالعقيدة الدينية ، بارتكابها • وبهذا فقط يمكن « اتخاذ اجراءات بحق الشعب اليهودي » •

ان رسالة محمد علي الى شريف باشا التي يأمره فيها بايقاف اجراءاته ضد اليهود ، والتي يعبر فيها عن عدم تصديقه للحكاية كلها ، والتي ارسلها قبل ٢ ايار ، لم يكن لها مفعول ، اذ لم يجر اطلاق سراح اليهود قبل ٥ ايلول كما اسلفنا • والسبب الظاهر هو تمسك القنصل الفرنسي بادعاءاته • ولكن رسائل القنصل البريطاني تبين انه كان هناك ما هو اكثر من الموقف المتصلب للقنصل الفرنسي •

ان جوانب من نشاط القنصل البريطاني في دمشق ، فيما يتعلق بهذه القضية ، تتضح بواسطة دخول عنصر غير متوقع ، على ما يبدو ، الى المسرح • ففي تلك الفترة كانت تعمل في القدس جمعية انجليزية تيشيرية تحت اسم « الجمعية اللندنية لنشر المسيحية بين اليهود » ، وعندما وردت اخبار دمشق اليها ارسلت احد عناصرها وهو القس بيرتز ، وهو ذو اصول يهودي ، للحصول على معلومات بشأن ما يجري في دمشق • وفي رسائل القنصل ديري الى بيدويل السكرتير الخاص لوزير الخارجية بالمرستون ، نجد ما يلي : « لقد جاء الينا شخص يدعى بيرتز ، وهو مبشر من القدس ••• وقد كون رأياً مختلفاً عن رأي القنصل الفرنسي والحكومة المحلية بشأن الاغتيالات التي ارتكبها اليهود ، ومن الغريب انه ينظر الى مرتكبي الجريمة باعتبارهم ضحايا ابرياء • ان الاجراءات العنيفة التي لجأ اليها باشا لانتزاع الاعتراف واستخراج الادلة ، تمنح السيد بيرتز مجالاً لصنع قضية لليهود ••• ان موقفه عنيف من القنصل